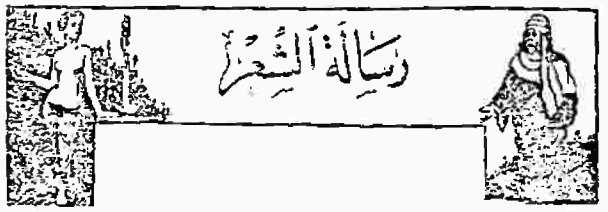

رجع أيامي ...

للأستاذ محمود الخفيف

كُنْتَ يا قَلْبُ قَدْ نَسِيتَ الحَنِينا ... وَتَأَبَّيْتَ عَنْ هَوَاكَ سِنِينا
خِرْسَ اليَأْسُ لَحْنَ ماضِيكَ دَهْرًا ... وَأَلِفْتَ الجَوَى وَعِفْتَ الأَنِينا!

تَخْفِقُ اليَوْمَ لِلزَّمانِ الفَرِيضِ ... طَافَ بالدِّفْءِ والسَّنَى المُسْتَفِيضِ
دَفْقَةَ الرَّاسِفِ الجَرِيحِ المُعَنَّى ... رَفَّ لِلطَّيْرِ بالجَنَاحِ المَهِيضِ

تَفَتَّحَتْ فِي الضُّحَى شَوَادِي الرَّبِيعِ ... وَكَسَا السِّحْرُ كُلَّ وَادٍ سَرِيعِ
جَرَتْ مِنْ أَرْغُولِهِ فَرْحَةُ المَوْ ... سِمِ لَحْنًا وَهَامَ رَاعِي القَطِيعِ

مَحَاتُ الرَّبِيعِ فِي تَرْنَامِهْ ... وَالرَّخِيُّ الشَّذِيُّ مِنْ أَنْسَامِهْ
سَرَّ اللَّحْنَ كُلُّ مُصْغٍ طَرُوبٍ ... بالمُنَى الضَّاحِكَاتِ مِنْ أَحْلَامِهْ

فَنٌّ فِي لَحْنِهِ شَبَابُ الزَّمانِ ... وَخَيَالُ الصِّبَا وَضِحْكُ الأَمَانِي
شَدَا فِيهِ حُبُّهُ فَكَسَاهُ ... رَجْعُ أَحْلَامِهِ أَحَبَّ المَعَانِي

كُلُّ حَيٍّ هَفَا إِلَى أَلْحَانِهْ ... وَمَعَانِي الرِّضَاءِ فِي تَحْنَانِهْ
فَأُوَحْدِي اللَّهِيفُ فِي فَرَحِ الكَوْ ... نِ الوَحِيدُ الغَرِيبُ فِي مِهْرَجَانِهْ!

بِنْ مَنًى فِي الرَّوْضِ فِتْنَةُ أَمْسِي ... أَيُّ سِحْرٍ فَقَدْتُ؟ وَاهْفَ نَفْسِي
وَلَيَسْتْ يا قَلْبُ هَذِي رُبُوعِي ... وَرُؤَى جَنَّتِي وَبَهْجَةُ حِسِّي؟

كُلُّ حُسْنٍ أَرَاهُ بَيْنَ يَدَيَّا ... هَامِسٌ بالرَّثَاءِ فِي أُذُنَيَّا
نَابَ سِرُّ الجَمَالِ عَنْ مَوْسِمِ الزَّ ... هْرِ وَهَيْهَاتَ أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّا!

أَسْلَمَتْنِي نَوَاضِرُ الزَّهَرَاتِ ... لِمَعَانِي الذُّبُولِ مِنْ خَطَرَاتِي
صَوَّحَتْ وَيْلَاهُ خُضْرُ الأَمَانِي ... وَانْطَوَى السِّحْرُ مِنْ رَبِيعِ الحَيَاةِ

أَيْنَ سِرْتُ ذَكَّرَتْنِي مَآلِي ... بَعْدَ عَيْشِي الغَرِيرِ، هَذِي المَجَالِي
أَيُّ شَيْءٍ أَخَافُ ثَمَّ عَلَيْهِ ... بَعْدَ مَوْتِ المُنَى، وَشِيكَ الزَّوَالِ؟

زَمَنُ الوَرْدِ كَمْ هَفَا لِإِيَابِهْ ... أَمْسِ قَلْبِي وَتَاقَ بَعْدَ ذَهَابِهْ
كَمْ رَفَفْنَا مِثْلَ الفَرَاشَاتِ فِيهِ ... وَنَهِلْنَا السُّرُورَ مِنْ أَكْوَابِهْ

كَمْ غَنِمْنَا الجَمَالَ فِي أَسْحَارِهْ ... وَابْتَدَرْنَاهُ فِي بُكُورِ نَهَارِهْ
وَعَشِقْنَا النَّارَنْجَ فِي الرَّوْضِ تَسْرِي ... نَفَحَاتُ الرَّبِيعِ مِنْ نُوَّارِهْ

وَهَشَشْنَا لِلْكَرْمِ حَوْلَ الضِّفَافِ ... أَرْقَطَ الظِّلِّ، خَافِقَ الأَلْفَافِ
نَاضِرِ العُودِ، كَمْ تَرَى العَيْنُ فِيهِ ... لِلرَّبِيعِ الجَدِيدِ مِنْ أَطْيَافِ

زَهْرَتِي فِي الرَّبِيعِ أَنْضَرُ حُسْنًا ... مِنْ بَوَاكِيرِهِ وَأَجْمَلُ يُمْنَا
وَهْيَ أَشْهَى شَدًى وَأَبْهَجُ بِشْرًا ... وَاهْتِزَازًا بِهِ وَأَرْهَفُ غُصْنَا

تُنْقِصُ الوَرْدَ سِحْرَهُ وَجَنَاهَا ... وَسَنَى الكَوْنِ لَمْحَةٌ مِنْ سَنَاهَا
تَقْطَعُ الرَّوْضَ كَالفَرَاشَةِ وَثْبًا ... لَيْسَ غَيْرُ الجَمَالِ دُنْيَا مُنَاهَا

كَمْ حَلَمْنَا عَلَى الضِّفَافِ مَقِيلًا ... وَعَرَفْنَا السُّكُونَ لَحْنًا جَمِيلًا
وَاسْتَرَحْنَا هُنَاكَ حَتَّى تَرَامَتْ ... رُقْعَةُ الظِّلِّ فَانْتَهَبْنَا الأَصِيلَا

نَجْعَلُ الصُّبْحَ إِنْ طَلَبْنَا الرَّوَاحَا ... مَوْعِدًا نَسْتَعِيدُ فِيهِ المِرَاحَا
فَتَرَانَا الرِّيَاضُ وَالصُّبْحُ وَسْنَا ... نُ سَبَقْنَا إِلَى الشُّرُوقِ الصَّبَاحَا!

إِنْقَضَى الحُلْمُ فِي ظِلَالِ وَوَرْدِ ... أَنَا ذَا اليَوْمَ أَنْقُلُ الخُطْوَ وَحْدِي
أَوْحَشَتْ جَنَّتِي وَأَضْحَتْ رُؤَاهَا ... وَشَذَاهَا البَهِيجُ مَبْعَثَ وَجْدِي

كَمْ حَوَى اليَوْمَ كُلُّ وَادٍ عَشِيبٍ ... مِنْ طُيُوفٍ تَلِجُّ فِي تَعْذِيبِي
يُوجِعُ النَّفْسَ فِيهِ مَرْأَى خَلِيٍّ ... وَمُحِبٍّ يُصْغِي بِهِ لِحَبِيبِ

قَدْ تَوَلَّى بَعْدَ الثَّلَاثِينَ عَامُ ... فَبِمَ يَا قَلْبُ هَذِهِ الأَوْهَامُ؟
أَيُّهَا القَلْبُ لَمْ تَعُدْ بَعْدُ طِفْلًا ... فَبِمَ تَصْبُو؟ هَلْ تَنْفَعُ الأَحْلَامُ؟

الخفيف

وحي الطبيعة العربية

النبع المتدفق

[زار الشاعر نبع « إيفيان » بفرنسا فأوحت
إليه هذه الزيارة العابرة بهـذه الأبيات]

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

تَدَفَّقْ على جانبِ الصَّخْرِ ماءْ ... وَطُفْ بالعِطاشِ وَرَوِّ الظَّماءْ
وَفِضْ فِضَّةً أَبْنِ منها النضارُ ... إذا لاح فى صُفْرة أو تراءى
رأيتُ لديكَ مراضَ الجسوم ... وقد عقدوا فى يديكَ الرجاء !
يعزُّ عليهم شفاء الطبيبِ ... فيلتمسون لديْكَ الشِّفاء
تعالى الذى بثَّ فيكَ العلاج ... وَأَوْدَعَ فى قطرتيكَ الدَّواء ...

* * *

وبعضُ الصُّخورِ على عُنفها ... تَمُدُّ إلى الظامئين الرِّواء
وتعطى بلا كبرياء الغَنِيّ ... وفى الناسِ ماأكثرَ الكبرياء!

* * *

تدفَّقْ فإن قلوبَ الأنام ... دماء ... ولكن تحب الدماء
قسونَ فكنَّ كبعض الصخور ... جموداً ، زدنَ عليها الرياء ...
لقد أحكموا سَتْرَ سَوْءاتِهم ... وخاطُوا لها من نفاقٍ كساء ...
يُزَخْرِفُ كذّابُهُمْ فى الكلام ... ويَرمى بآفاته الأبرياء ...

* * *

تدفَّقْ فإن معانى الحياة ... نَضَبْن وأصبحن فيها هباء
تدفقْ ، كفكر الشُّجاع الجريء ... يُشِعُّ على الآخرينَ الضِّياء
تدفق ، كحدِّ الحسام الحديدِ ... إذا زاد فى كل هولٍ مضاء
تدفق هناكَ صفاء فإنا ... عدمنا بتلك القلوبِ الصَّفاء ..
وكيف يُصَفَّى سليلُ التراب ... وقد كان بالأمسِ طيناً وماء ؟

محمد عبد الغنى حسن